



## هوامش

تعدّ الأبراج الستالينية أو «الأخوات السبع» من رموز العاصمة الروسية موسكو، هي التي شكلت رمزاً لقوة الاتحاد السوفييتي ما بعد الحرب العالمية الثانية



مبنى وزارة الخارجية الروسية بساحة سمولينسكايا (العربي الجديد)

## «الأخوات السبع» الأبراج الستالينية رمز العمارة السوفيتية

موسكو - رامي القليوبي

بعد مرور نحو سبعة عقود على بنائها في بداية خمسينيات القرن الماضي، ما زالت الأبراج الستالينية أو «الأخوات السبع» كما تُلَقَّب، رمزاً من رموز العاصمة الروسية موسكو، وتجسيدا لقوة الاتحاد السوفييتي في فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945.

وبدا إنشاء الأبراج الستالينية في موسكو بموجب قرار مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي المؤرخ بـ 13 يناير/ كانون الثاني 1947. ولدى الاحتفال بذكرى مرور 800 عام على تأسيس موسكو في سبتمبر/ أيلول من العام نفسه، وضعت أجنار الأساس لثمانية أبراج أشهرها المبنى الرئيسي لجامعة موسكو الحكومية، وبنيت سبعة منها وجمدت أعمال بناء أحد الأبراج بعد وفاة الدكتور السوفييتي جوزيف ستالين عام 1953.

بالإضافة إلى جامعة موسكو، فإن الأبراج الستالينية هي مقر وزارة الخارجية الروسية في ساحة سمولينسكايا إلى جوار شارع أريبات السياحي، وفندقان فاخران، ومبنيان سكنيان وآخر إداري.

سكني، وتقع جميعها في محيط وسط موسكو. أما البرج الثامن، فلم يكتب له القدر أن يرى النور حيث أنشأ في موقعه المطل على نهر موسكفا فندق «روسيا» الذي دخل موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية كأكبر فندق في العالم ضم أكثر من 3 آلاف غرفة. لكنه هدم في عام 2006، وجرى تأسيس حديقة «زارياديه» العامة في مكانه في وقت لاحق.

في هذا الأطار، يذكر مدير مكتب «راديسوس» للرحلات في موسكو المؤرخ والمرشد السياحي، أنطون لاتينين، أن الأبراج الستالينية هي أولى المباني المرتفعة في العاصمة السوفييتية والروسية، وشكلت رمزاً لقوة الاتحاد السوفييتي في النظام العالمي الجديد ما بعد الحرب العالمية الثانية. ويقول لاتينين في حديث لـ «العربي الجديد»: «باستثناء مشروع إنشاء قصر السوفييت الذي لم يتحقق، جاءت الأبراج الستالينية أول مشروع لإنشاء مبانٍ بالغة الارتفاع في موسكو، إذ إن ستالين كان يعتبرها سابقاً رمزاً للدول الرأسمالية. لكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، اعتبر أنه أصبح هناك عالم ونظام جديان. وفي حال لم ينشئ الاتحاد السوفييتي أبراجاً مرتفعة، فسينظر الغرب إليه نظرة دونية.

لذلك، تقرر بدء بناء الأبراج في عام 1947 بمناسبة حلول ذكرى 800 عام على أول ذكر لاسم موسكو في المخطوطات التاريخية. لكنه تم فعلياً استخدام الأبراج بعد وفاة ستالين، وبذلك جاءت الأبراج كآخر هدية منه قبل رحيله».

ويوضح أن الأبراج الستالينية شكلت أيضاً رمزاً لتوسع الاتحاد السوفييتي في مناطق نفوذه المباشر في أوروبا الشرقية، حيث تم إهداء برج ستاليني إلى بولندا عن طريق إنشاء قصر العلوم والثقافة وسط عاصمتها وارسو، فيما تم إنشاء برج آخر أقل ارتفاعاً في مدينة ريغا عاصمة جمهورية لاتفيا السوفييتية آنذاك. واللافت أن المهندس المعماري ليف رودنيف، الذي صمم مبنى جامعة موسكو، هو نفسه من أشرف على بناء قصر العلوم والثقافة في وارسو.

وفي عام 1950، وجه ستالين بوضع مستدقة متوجة بنجمة فوق جميع الأبراج. وعلى الرغم من أن التصميم الأصلي لبناية وزارة الخارجية لم يكن يقتضي وضع مستدقة فوقها، إلا أن المهندسين المعماريين تمكنوا من نصب أخف مستدقة ممكنة بلا نجمة لعدم إلحاق ضرر بسطح المبنى. بذلك، أصبحت وزارة الخارجية هي البرج الستاليني

### باختصار

شكلت الأبراج الستالينية رمزاً لتوسع الاتحاد السوفييتي في مناطق نفوذه المباشر في أوروبا الشرقية



تثير الأبراج اهتمام السياح الروس والأجانب، ولا يخلو فيلم تدور أحداثه في موسكو من مشاهد تظهر فيها الأبراج الستالينية



يحتضن برجان فندقين من فئة 5 نجوم، بينما تحظى الشقق السكنية في الأبراج الستالينية بإقبال من أثرى أثرياء البلاد

الوحيد في موسكو بلا نجمة في قمته. وحول مكانة الأبراج الستالينية في موسكو اليوم، يضيف لاتينين: «ما زالت هذه المباني رمزاً من رموز موسكو حتى اليوم، وتعتبر دائماً اهتمام السياح الروس والأجانب، ولا يخلو فيلم تدور أحداثه في موسكو من مشاهد تظهر فيها الأبراج الستالينية. ويحتضن برجان فندقين من فئة 5 نجوم، بينما تحظى الشقق السكنية في الأبراج الستالينية بإقبال من أثرى أثرياء البلاد. وحتى في الحقبة السوفييتية، سكن في الأبراج الستالينية كبار رجال الجيش والمخابرات، وممثلو النخبة الحاكمة والثقافية والفنية».

ويظهر البحث على المواقع الروسية لإعلانات العقارات أن أسعار الشقق بالبرج الستاليني الواقع على ضفة كوتلينيتشيسكايا والمطل على نهر موسكفا، تبدأ من نحو 350 ألف دولار لشقة متهالكة لا تتعدى مساحتها 50 متراً، وتصل إلى ما يقارب من 3 ملايين دولار للشقق الفاخرة ذات المساحة الكبيرة والمطل على الكرملين وغيره من معالم موسكو. أما أسعار الإقامة في فندق «راديسون أوكراينا» الذي يحتضنه البرج الستاليني المطل على نهر موسكفا والبيت الأبيض (مقر الحكومة الروسية)، فتبدأ من 200 دولار لليلة الواحدة، وسط إقبال السياح الأثرياء الروس والأجانب على الإقامة فيه. ولما كانت عمارة الحقبة الستالينية تعد رمزاً للعظمة وجودة أعمال البناء، تستثمر شركات البناء هذا الاعتقاد الراسخ لدى قطاع كبير من الروس للتسويق لجمعات سكنية حديثة ذات الأسلوب المعماري نفسه، ومنها مجمع «تريومف بالاس» السكني الفاخر المستوحى من الأبراج الستالينية.

## وأخيراً

### محطة قمة النضج

سعدية مفرج

هل نضجتُ أخيراً؟ لا أدري، لكنني فكرت بالوصول إلى إجابة عن هذا السؤال الذي لم يشغلني كثيراً، لولا عبارة صادفتها في أروقة «تويتتر»، منسوبة إلى نجيب محفوظ، «عندما تتحول فجأة إلى شخص لا يُعاتب أحداً، يتجنب المناقشات التي لا جدوى منها، ينظر إلى الراحلين عنه بهدوء، ويستقبل الصدمات بصمتٍ مريب، فأعلم أنك بلغت أقصى مراحل النضج».

وعلى الرغم من أن تلك العبارة تشبه عبارات نجيب محفوظ وحكمته التي تطرقت في سنواته الأخيرة تحديداً، إلا أنني لست متأكدة أنه قالها أو كتبها، فما أكثر العبارات المنسوبة للكاتب في وسائل التواصل الاجتماعي زوراً. لكن لا أظن أن شيخ الروائيين العرب سيمانغ أن تنسب تلك العبارة له لو قدر له أن يقرأها، فهي مما تفسر اتجاهاته الفكرية والسياسية طوال حياته، وتلقي بعض الضوء على طريقة تعامله مع الآخرين حوله من الأصدقاء ومن الأعداء، وأيضا من أولئك الذين يصعب تصنيفهم

في أي من الوجهتين.. وما أكثرهم في حياتنا! عندما انتهى من قراءة العبارة، عدت لأحاول معرفة ما أنا فيه من المراحل على ضوءها، فاكشفت أنني وصلت إلى تلك المرحلة الأخيرة من النضج فعلاً. نعم.. لم أعد أعاتب أحداً على أي خطأ أو خطيئة أرى أنه ارتكبه بحقي، فقد أصبحت مقتنعة بأن العتاب حالة من الاستجداء العاطفي، لا تليق بالعلاقات الصحية بين الناس. الأفضل منها التجاهل نحو المضي بالعلاقة ما دمت مقتنعة باستمرارها، وأن ما حدث لا يعود عن كونه مجرد خطأ عابر يسهل تجاوزه، أو التجاهل مع قطع العلاقة فوراً، ما دمت قد اقتنعت تماماً بأن لا فائدة من الاستمرار في علاقةٍ تترامق فيها الأخطاء، حتى تصل هذه إلى مرحلة الخطايا. في تلك الحالة، أقطع العلاقة فوراً بهدوء وطمأنينة ورضا وسلام بلا أسف ولا وجع رأس، مكتفية بما مضى منها من ذكريات إيجابية وجميلة، مع محاولة نسيان الذكريات السلبية السيئة، فما تبقى من مساحة ذاكرتي لا يتسع لها.

نعم.. لم أعد أطبق المناقشات، أرى أنها لا تؤذي إلا إلى مزيدٍ من المناقشات اللانهائية. أحتفظ بحجي

وأملت التوضيحية، حتى وأنا متأكدة أنها ستحسم أي جدل حقيقي، لأنني أعرف أن لا فائدة من أي جدل يأتي إليه كل طرف، وهو مصمّم على هزيمة الطرف الآخر وحسب. أتوقف في أولى محطات الجدل، فأغادر القطار المزدهم بمن معي ومن ضدي في ذلك الجدل، ملوحة للجميع بتحية الوداع!

نعم.. أصبحت أنظر إلى الراحلين عنى بهدوء. أنظر إليهم وهم يغادرون وكانهم شخصيات في مشهد سينمائي. أتمنى لهم الخير إن سمحت لي نفسي



أصبحت أنظر إلى الراحلين عنى بهدوء. أنظر إليهم وهم يغادرون وكانهم شخصيات في مشهد سينمائي



المطمئنة بذلك، مستندةً إلى ما أملكه لهم من مواقف جميلة، أو أتحاشى كل الأمنيات إن كانت تلك المواقف لا تعينني على طيب الأمنيات! مع السلامة وكفى. نعم.. أصبحت أستقبل الصدمات بصمتٍ مريب، بلا شهقات ألم ودموع حزن. تبلدت مشاعري، فأصبحت أحزاني لا تكاد تعبر عن نفسها بأي مظاهر قد يرضها الآخرون حولي. تكسرت النصال على النصال في قرارة نفسي، فتألفت معها على الخفي المستقر في قاع الروح إلى الأبد. بلا نزيف ولا وجع ظاهر. لا أدعي أنني لم أعد أشعر بالوجع نهائياً، فما زلت أعيش وخزات فتاجي سكينتي مزارت ومزارت، لكنني صرت أجيد التعامل معها بمزيد من المران على التجاهل التام. وعلى أي حال، أنا الآن مطمئنة أنني في الطريق إلى تلك المرحلة خلال سنوات قليلة إن قدر لي أن أعيشها.

هل، بعد كل هذا وصلت، وفقاً لعبارة نجيب محفوظ المفترضة، إلى قمة النضج؟ ربما، وإن كنت أظن أن من تمام النضج ألا يعينك البحث عن إجابة لمثل هذا السؤال أصلاً.